الباب الثالث

الآثار الدينية

أصبح ممكنًا في عصر المعلومات لهؤلاء الذين لم يتدربوا ولم يؤهلوا كمحترفين في الشئون الدينية أن يمتلكوا بسهولة معرفة دينية وفيرة في إطار ما يسميه الكتاب ظاهرة التخصصات المتغيرة، بمعنى أنه أصبح من السهولة تغيير التخصص بين المفكرين والمثقفين والأكاديميين ،وبدراسة تأثير عصر المعلومات على الدين من جهة الطرق والوسائل التي تستعملها الأديان للتعليم والهداية والإرشاد، ومنظومة المعتقدات، يلاحظ أن هناك تطورات بارزة يمكن أن نطلق عليها عولمة الدين ومن أهم خصائص هذه العولمة الدينية:

- التغير في الشكل التقليدي الثابت للدين، فهناك دلالات على ظهور تحولات كبيرة في التركيب التقليدي للدين والمثال الأوضح على ذلك هو ظهور خصائص جديدة في الطقوس والممارسات الدينية ٠

- المؤسسة الدينية لم تعد تقتصر على النطاق المحلى: حيث ظهر مفهوم الدين الدولي أو الدين متعدد الجنسيات الذي يشير إلى مجموعة منظمة توظف الأنظمة الحديثة لعمليات الهداية والإرشاد، من خلال عملية تنظيمية شبه مستقلة في كل بلد وفقًا للحالة الثقافية والاجتماعية لكل دولة ٠

- حدوث تغيرات في البيئة الثقافية: فبالرغم من المخاوف من هيمنة الثقافة الأمريكية؛ فإن الإنترنت أصبحت محفزًا لخلق المجتمعات الثقافية

العالمية ووسيلة غير مسبوقة لنشر العقائد والأيديولوجيات إلى جمهور العالم الأوسع ٠

فالإنترنت تتيح للشخص إمكانية نشر الأفكار الدينية وتوصيلها إلى أوسع قاعدة، كما يمكن لأي شخص القراءة عن الدين والكلام مع الآخرين حوله وتحميل النصوص والوثائق الدينية والمشاركة في جلسات الطقوس والاستماع إلى الخطب والمواعظ إلخ، وفي المقابل يمكن لمناهضي الدين بث انتقاداتهم وشبهاتهم دون أن تطالهم أيدي السلطات الدينية والسياسية، وهو ما يكرس المخاوف من لجوء البعض إلى طوائف أخرى غريبة وشاذة، أو اندلاع حروب دينية على الإنترنت ولكن الإنترنت أثرت بلا شك على السلطات الدينية التقليدية من خلال انتزاع بعض صلاحياتها [1] مثل إصدار أوامر للأتباع والدعوة وتقديم المعتقدات للجمهور العربي وهى مواقع تنشر الفكر الخبيث بين الشباب ، تأثير فكر دينى خبيث لزعزة المعتقدات الدينيه أو تاثير سياسى لقلب نظام الحكم ، وحدوث اللامبالاة وغياب الجدية وعدم الالتزام في مناقشات الشباب التي يغلب عليها التسطيح والتظاهر بالتظارف وكثيراً

١- الانترنت ماله وما عليه –أسامة عبد الرحمن ٩٣-١٠٣

ما يتلفظ بعضهم بألفاظ نابية غير مقبولة شرعاً ولا خلقاً ولا قانوناً، ألفاظة نابية قبيحة تخدش الحياء داخل الغرفة يقرأها الجميع دون مبالاة ولا خجل ولا احترام لقواعد ولا أصول، وظهور جرأة غريبة بين الشباب فيما يتصل بقضايا الحياء والعفة ويظهر هذا من اختيار الاسم الكودي الذي يتعامل به هؤلاء الشباب فتجد أسماء نابية ومخجلة تخدش الحياء علاوة على الرموز التي يستخدمونها والتي عادة ما تكون ايحاءات ورموز غير مقبولة هذا علاوة على ما يصدمك من حديث كثير منهم فمثلاً إذا تحدثت مع فتاة ابتداء من ١٥ سنة وحتى ٣٠ فأول شيء تطلب منك أن ترى صورتك لتراك على الطبيعة وبعضهن تطلب أشياء بجرأة لا تحسد عليها، كما أن معظم العلاقات بين الشباب في هذه الغرف علاقات عابرة وغير مثمرة نفعاً، ونادراً ما تؤدي إلى معرفة وصداقة حقيقية تثمر في النهاية حباً وزواجاً، فقد سمعنا عن بعض الزيجات تمت عن طريق معرفة النت لكنها غالباً ما تكون نوعاً من المجازفة غير المحسوبة وهو أمر أصبح مألوفاً بين الأجيال الجديدة التي لا تكترث كثيراً للعادات والتقاليد ، لكن معظم هذه العلاقات تكون مزيفة وتكون وسيلة للسرقة والنصب واللعب على الفتيات السذج فقد قرأنا عن شاب تعرف على فتاة عن طريق النت وأخذ منها مصاغها بحجة بيعه وشراء ذهب جديد بدلاً منه ليتقدم لأهلها ويخطبها ويهرب بالمصاغ ولا يعود وقد نشرت تحقيقات صحفية كثيرة عن مثل هذه الأعمال، ووسيلة هؤلاء

في كل ذلك أن الكثير من هؤلاء الشباب يتسللون الى الغرف في غيبة الأهل ورقابتهم فيختارون وقت خروجهم للعمل أو بعد منتصف الليل بعد نوم الوالدين وهذا معناه أنهم سوف يتحدثون في أشياء ممنوعة لا يستطيعون الحديث فيها أمام ذويهم.

آثار الإنترنت على الدِّين

جاء الإسلام لخير البشرية كلها، يحقّق لها المصالح، ويبعد عنها المفاسد والأضرار. وأوْلى تلك المصالح بالتحقيق والعناية المصالح الضرورية، التي يتوقف عليها وجود الناس في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ويرعى الإسلام تلك المصالح الضرورية بتشريع الأحكام التي: تحفظ الدِّين، والنَّفس، والعقل، والنَّسل ، وتحفظ المال وفيما يلي نتناول المصلحة الضرورية الأولى، وهي حماية الدِّين، موضحين المراد بها وكيف تكون عموماً، ثم آثار الإنترنت عليها، وكيف تكون الحماية.

أولاً : المراد بحفظ الدِّين:

والمراد بذلك: حفظ الدِّين على أصوله المستقرة وقواعده المحدَّدة، وذلك بإيضاح الحُجَج والرّد على البدع والشبهات، ليكون الدِّين محروساً من الخلل، والأُمَّة ممنوعة من الزلل.

وذلك أنَّ الدِّين الحق مصلحة ضرورية للناس، لأنّه ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه، والدِّين الحق يعطي التصوُّر الرشيد عن الخالق، والكون، والحياة، والإنسان، وهو مصدر الحق والعدل، والاستقامة والرشاد.

والدِّين الذي نقصده هو: الإسلام، بمعناه الكامل، الذي يعني الاستسلام لله سبحانه وتعالى، ودعا لـه الأنبيـاء جميعاً، وخصَّهُ ربنا بقوله تعالى : إنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ، وقوله تعالى :وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وقد شرع الإسلام أحكام الدِّين، وتكفَّل الله تعالى ببيانه للناس منذ لحظة وجودهم على الأرض فقال تعالى: قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) ، وأناط الله تعالى التكليف والمسؤولية بعد بيان الدِّين، فقال سبحانه وتعالى :وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (فبيَّن الشرع أحكام العقيدة والإيمان كاملة في آيات كثيرة، وشرع الإسلام أركان الدِّين الخمسة، وبيَّن أنواع العبادات وكيفيتها، لتنمية الدِّين، وترسيخه في القلوب، وإيجاده في الحياة والمجتمع، ونشره في أرجاء المعمورة، وأوجب الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولأجل حماية الدِّين شرع الله الجهاد في سبيله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ ، كما شرع

العقوبات الحدية والتعزيرية، صيانة للدِّين من العبث، وإبعاداً للناس عن التخبط في العقائد والعزوف عن منابع الإيمان، ولحفظهم من مفاسد الشرك، والضلال،وحتى لا يسفَّ العقل في تأليه الطواغيت وعبادتها، فينقذ البشرية من الاعتقادات الباطلة، والعبادات المزيَّفة، والترانيم السخيفة.

ثانياً: آثار الإنترنت :

بعد أنْ اتضح لنا المقصود بحماية الدِّين، ومن خلال النظر في ما يُبث من خلال شبكة الإنترنت؛ تظهر لنا بوضوح الآثار السالبة التي تقع على مستخدمي الإنترنت في أعزّ ما يملكون ألا وهو دينهم ويمكننا أنْ نلخص تلك الآثار في الآتي:

١- زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها : من خلال بعض المواقع التي تركِّز على بث الشبهات حول الدِّين، والتشكيك في الثوابت والمسلَّمات كأصول الإيمان، وأركان الإسلام، والواجبات، والمحرمات وكذلك إحداث خلخلة في تصورات الناس عن الخالق، والكون، والحياة، وعلاقة الإنسان بكل ذلك، ومفهوم الدِّين.

٢-الإساءة إلى الدِّين: عن طريق السخرية والاستهزاء، والسَّب، والطعن في القرآن الكريم، والحط من مكانة الرسول ص ، ونسبة النواقص والقبائح إلى الدِّين.

٣- الترويج للعقائد والأفكار الباطلة: مثل فكر الإلحاد أو الوجود، وإظهار العقائد الباطلة بصورة برّاقة جذّابة كأسلوب لدعوة الناس إليها ولا شك أنَّ ذلك يؤثر في كل مَنْ لا علم له، ومن كان صاحب هوى، وهُم كُثرٌ للأسف.

ولا يعني ذلك أنّه لا توجد آثار إيجابية، فمن تلك الآثار:

-التعريف بالدِّين: حيث إنَّ كثيراً من النَّاس كانوا محرومين من القراءة أو السماع عن الإسلام، بسبب التعتيم الذي تفرضه دولهم على الإسلام، بل والتضليل الذي تمارسه كثير منها أو الجهات المعادية للإسلام، فأتاح الإنترنت فرصاً كبيرة لأولئك للاطلاع على الحقائق من خلال المواقع الإسلامية.

- نشر الوعي بين المسلمين :إنَّ التعريف بالإسلام ليس حاجة مُلِحَّة لغير المسلمين فقط، بل لأنَّ الكثير من المسلمين ينقصهم الفقه والعلم بأحكام دينهم، والمعرفة بأحوال إخوانهم وأخبارهم، وقد أثر الإنترنت كثيراً في هذا الجانب، لذا لا نستغرب إذا وجدنا أنَّ المواقع الإسلامية تشهد إقبالاً

كبيراً من قِبَل مستخدمي الإنترنت، فهُم بين قارئ ومشارك برأي، ومستفتٍ عن قضية أو مسألة.. وهكذا.

- الرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام والمسلمين : بكشف تلك الشبهات، ثم دحضها بالأدلة والبراهين القاطعة وهذا ما تقوم به بعض المواقع المفيدة .

ثالثاً: كيفية حماية هذه المصلحة الضرورية:

إنَّ حماية هذه المصلحة الضرورية - التي تأتي في مقدمة المصالح - لمستخدمي الإنترنت تكون بالآتي:

- تقوية الوازع الديني لدى الناس : ببث المواد الدينية والتربوية، بصورة مكثفة عبر أجهزة الإعلام ومؤسسات التربية. وينتظر أنْ يؤدي ذلك إلى تكوين ثقافة قوية تشكل واقياً مناسباً من الانحرافات في الفكر والسلوك.

- تنبيه الأُسَر إلى القيام بدورها في توعية وتربية أبنائها دينياً: مع أهمية وجود القدوة الحسنة لهم من الكبار ثم التوعية بالإنترنت ما له وما عليه، والتحفيز على الاتجاه نحو النافع المفيد من المواقع واجتناب الضار منها، على أنْ تكون هناك رقابة حكيمة من أولياء الأمور، تتابع تصرفات الأبناء وسلوكياتهم وتمضية أوقات فراغهم، وأصحابهم مع

أهمية تحديد برامج أو مواقع تحوز على الاهتمام المشترك بين الآباء والأبناء ليشتركوا في الدخول إليها، ويمكن أنْ تشكّل لديهم ثقافة مشتركة مهمة تحول دون الدخول إلى مواقع أخرى.

- قيام المفكرين والعلماء - بالتعاون مع أصحاب المال من الأخيار - بإنشاء مواقع إسلامية متكاملة في شتى مجالات الحياة والمعرفة الإنسانية، تستفيد من كل التجارب السابقة، وتكون لها هيئات استشارية من أهل العلم، والتجربة، والدعوة.

-التعريف بالمواقع الإسلامية : التي يمكن أنْ تساعد في تحصين الناس ضد الشبهات المثارة على الدِّين. وكذلك المواقع الأخرى المفيدة في الثقافة العامة.

- النظر في إمكانية وضع ميثاق شرف يوقّع عليه كل أصحاب المواقع المهتمة بشأن الأديان والثقافات والأفكار المتداولة، يتضمن احترام الآخر وعدم الإساءة اليه .

- النظر في إمكانية وضع قوانين صارمة تنظم شأن المواقع، والدخول إليها والآثار المترتبة على الدِّين سلباً.

آثار الإنترنت على النَّفْس

لقد خلق الله تبارك وتعالى النَّفس، وهو وحده سبحانه الذي يشرع للناس

ما يكون به تعاملهم تجاه تلك النَّفس من حيث الإحياء أو الإزهاق :مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ) ومن هنا تأتي أهمية المحافظة على النَّفس .

أولاً: المراد بالنّفس وحفظها:المراد بها النَّفس الإنسانية، وهي ذات الإنسان، وهي مقصودة بذاتها في الإيجاد والتكوين، وفي الحفظ والرعاية وشرع الإسلام لإيجادها وتكوينها الزواج، للتوالد والتناسل، ولضمان بقاء الإنسان، وتأمين الوجود البشري من أطهر الطرق وأحسن الوسائل، ولاستمرار النوع الإنساني السليم على أكمل وجهٍ وأفضله وأحسنه، ثم حرَّم الزنا، وبقية أنواع الأنكحة الفاسدة الباطلة التي كانت في الجاهلية وتسود في الظلام، ومنع المومسات والخوادن، واستئجار الرجل لنسله، وتعدُّد الرجال .

وشرع الإسلام لحفظ النَّفس وحمايتها وعدم الاعتداء عليها، وجوب تناول الطعام، والشراب، واللباس، والمسكن، وأوجب القصاص والدِّية والكفارة، وحرَّم الإجهاض، والوأد وحرَّم الإسلام الانتحار، لأنه اعتداء على النَّفس الإنسانية وطلب الإسلام البُعد عن كل ما فيه هلاك محقَّق للجسم، أو خطر محدق أو ضرر منتظر، وحرَّم كل ما يضر بالجسم، أو يوهنه أو يضعفه، واتخذ جميع الوسائل لحفظ الحياة، وبذل الطاقة في

صيانتها وسلامتها، والعناية بكمال الصفات وكمال البدن، وحرَّم لحم الخنزير والميتة والدم،لضررها بالجسم وفساد تركيبها، وحذَّر من الأمراض، وخاصة الأمراض المعدية، وشرع التداوي وطلب الاعتدال في الطعام والإنفاق والشراب، وغيرها من الطيبات، وأنكر الامتناع عن الطعام زهداً وتقشفاً.

ثانياً: آثار الإنترنت على النفوس:

التهديد بالقتل وذلك كثير، وهو يؤثر في زعزعة النُّفوس واضطرابها ويحدث في أرقى المجتمعات، حيث أدانت إحدى المحاكم الفرنسية أحد الجناة، لأنه بعث برسالة تهديد بالقتل عن طريق البريد الإلكتروني إلى أحد رجال السياسة.

القتل :فمثلاً وقعت جريمة من رجلٍ كانت زوجته موضوعة تحت جهاز الـMonitoring ، ودخل عن طريق شبكة الإنترنت إلى شبكة المعلومات الخاصة بالمستشفى، وقام بتغيير المعلومات الطبية لزوجته المريضة،وغيَّر الجرعات الخاصة بها، وقامت الممرضة بتنفيذ التعليمات الخاصة بالأدوية دون علمٍ بما حدث الأمر الذي تسبَّب في قتل المريضة.

تبسيط وتهوين عملية إزهاق النُّفوس، وتنبيه الناس إلى كيفية القتل وتفادي يد القانون وكذلك تشجيع الانتحار لاسيما بوساطة بعض الجماعات المنحرفة ذات العقائد الضالة.

ثالثاً: حماية المستخدمين من آثار الإنترنت على نفوسهم مع تسليمنا بأنَّ أنجح الوسائل للحيلولة دون وقوع ما يمس النَّفس الإنسانية في وجودها هو تطبيق العقوبات الشرعية الرادعة :(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ؛ إلاَّ أنَّ ذلك لا يمنع من اتخاذ كل التدابير الممكنة لوقاية النفوس من القتل، ونقصد هنا نفوس أولئك الذين يستخدمون الإنترنت أو يكونون على علاقة به بوجه من الوجوه ومن ذلك مثلاً: عدم إعطاء معلومات عن مكان السكن أو عن الساكنين، وعدم الرد على أيّ رسائل إلكترونية مجهولة المصدر، وتوجيه أفراد الأسرة لاسيما الأطفال إلى عدم إخفاء أي معلومة أو رسالة غريبة تسلموها، وعدم مقابلة أشخاص تَمَّ التعرُّف عليهم عن طريق الإنترنت وكذلك التحذير من بعض المواقع التي تشجِّع على صنع بعض الأشياء الخطرة، مثل ما يظهر على بعض المواقع من توضيح لكيفية صنع القنابل.

كما يجب السعي لإيجاد السبل الكفيلة بحماية المواقع من الذين يتسللون إليها ويقومون بأعمال ضارة قد تتسبب في إزهاق الأرواح وهؤلاء يعرفون بقراصنة الإنترنت.

أثر العولمة على المعتقدات والأفكار الدينية

الدين الإسلامي وإن كانت دعوته عالمية الهدف ، حيث يرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعًا، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه رب العالمين ، وذكر نبينا محمد ص مقترنًا بالناس والبشر جميعًا والحضارة الإسلامية قامت على الايمان المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الآخر وتفاعلت معه وتعاملت مع الاختلاف الشائع بين البشر باعتباره حقيقة من حقائق الكون وهذا ماجاء به القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وهذا الخطاب القرآني قد جسد فوارق الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر وهذا من اسمى المبادئ التي أكدها الإسلام بين البشر جميعًا رجالاً ونساءً، وتبدو الاختلافات جلية بين الاسلام الذي يمثل المعتقد والفكر الديني للمسلمين وبين مفهوم العولمة فالاسلام يعتمد على احترام جنس البشر وقيمه المطلقة ، وخصوصية الشعوب وثقافاتها المحلية لكنه يؤكد على وحدانية الله وبسط العدل والسلام في الأرض بينما العولمة المعاصرة تقوم على مبدأ نفي واقصاء الثقافات المحلية لشعوب العالم، وإلغاء خصوصيتهم الفردية محاولة فرض ثقافة عالمية موحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف إلى أغراض تجارية بحتة تقوم على استغلال السوق لمنافعها الخاصة لا لمنافع البشر وبالرغم من السيطرة الهائلة من قبل الدول المهيمنة على السوق العالمية إلا أن كثير من القوى الداعية لتعزيز اختلاف الثقافات

والحرص على معتقداتها وأفكارها الدينية استطاعت أن توظف أدوات العولمة ، لمواجهتها بأسلوب حضاري يستطيع دحر الحجج التي جاءت بها مفاهيم العولمة من خلال الفضائيات التلفزيونية وشبكة الانترنت فهناك العديد من التنظيمات والتجمعات التي استطاعت أن تصدر بيانات عبر شبكات الانترنت باعلان مقاطعتها مع أهم مظاهر العولمة المعاصرة كاتفاقية الجات وغيرها .

وشبكات المعلومات العالمية تعني تبادل ثقافات العالم ،لكن هناك الكثير من الفئات تشعر أنها مهمشة بسب قيم سوق الثقافة الجديدة فهي تتوخى الحذر من التعامل مع الأشياء ، وهذه الفئات ستناضل ضد اقتصاد العولمة بالتشديد على قيم ثقافية عالمية بطبيعتها، فعلي سبيل المثال، نجد أن كلاً من الأصولية الدينية وأنصار البيئة ، وأنصار حقوق المرأة على اختلافهم يقفون ضد السوق وتحاول هذه الفئات أن تؤثر إيجابياً فى ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعدد السياسي من خلال مشاركتها الإيجابية وتحاول أن يكون لنا دور مؤثرفى تجنب كل السلبيات التى تنحرف بهذه القيم عن مسارها الأخلاقي السليم كما نستطيع أن نسلط الضوء على مشروع مهم قدم إلى الأمم المتحدة في مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة قبل سنوات يدعو إلى الموافقة على دعم الأسرة باشكالها التي تشكل من الجنس نفسه والتي بدأت تظهر فى الغرب من سنوات بما يسمى زواج الضواذ الذى يسمكونه ترفقا بالشواذ زواج المثل وقد اعترضت الدول الاسلامية كما اعترض الفاتيكان على هذا البند

المقترح في وثيقة المؤتمر وهناك العديد من الندوات والمؤتمرات التي تعقد في أوروبا وتهتم بالانشطة المشتركة وقضايا الأسرة والعلاقات الجنسية من المنظور نفسه .

والمشكلة التي يعيشها العالم في ظل العولمة عدم الاعتراف بخصوصية الثقافة الفكرية والعقيدة الدينية التي شكلت نظاماً اخلاقياً للحياة الزوجية والعلاقات الاجتماعية والسياسية وهذا يتناقض أو يتعارض مع مع كل مفاهيم القيم والمبادئ الاخلاقية والانسانية والتي تقوم على اساس الاحترام المتبادل للفرد أو الجماعة ، اذن نحن أمام تدخل اخلاقي في الحياة الثقافية والفكرية والعقائدية للمسلمين وللطوائف الأخرى في بلدان الوطن العربي، وهذا التدخل سيجعل المصطلحات الرائجة تتكرر وسنكون أمام تدخل يشبه التدخل في السياسة وقد أعطى هذا التدخل مسميات وذرائع وهو مايسمى حق التدخل الانساني لانقاذ هذه الجماعات أو الأقليات العرقية أو الدينية وهذا التدخل المفتعل ينذر بخطر حقيقي ينجم عنه مخاطر سلوكية وأخلاقية تقوم على ترويج للجنس والعنف بعيد عن كل الضوابط الاخلاقية .

الانترنت وراء الألحاد

يرى خبراء الإرهاب الإلكتروني أن الإعلام الجديد أفرز عدة معان للحرية أتيحت لكل فرد في المجتمع، ليتحدث بما يراه، مما نتج عنه تضارب في المفاهيم لأن المعلومة تختلف عن المعرفة والجيل الجديد أصبح يستقي معلوماته وقيمه واتجاهاته من الإنترنت، مما أحدث تعدداً

في الثقافة الشرعية، أدى إلى التشتت وانتشار الإلحاد عند بعض الشباب ويعزو الخبراء الأسباب التي قادت إلى هذا الفكر إلى انتشار القنوات الفضائية والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي حيث أصبح الشاب والشابة أكثر المتأثرين بموجة الإلحاد هذه وكذلك التشدد في التعامل مع هؤلاء الناس بمعنى إذا وجدوا أن حقوقهم الدنيوية مسلوبة لاسيما النساء وهو منتشر فيهم الإلحاد فإنهم يعتقدون أن الدين هو الذي تسبب في ظلمهم وبالتالي يكفرون بالدين ويصبحون لا دينيين وبعضهم ينتقل من اللادينية إلى ملحد تمامًا لذا يمكن ان ننطلق من حديث النبي عن النبي ص حينما قال: يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا فحينما يرى أحد داعش الآن تتعامل بهذه الطريقة تسبي النساء وتقتل الناس وتعذب وتسحق وتقطع الرؤوس بهذه الطريقة البشعة وتعذب بالنار يقول لو كان هذا هو الإسلام أنا لا اريد الدين كله ولا كل الاديان وقالوا إن هناك أسبابًا أخرى كضعف الإيمان بالله نظرًا لموضوع التعليم، فالتربية والتعليم تقليديه لذا يأتي الإحباط من حال العرب والمسلمين والظلم الواقع عليهم من الخارج والحروب الحادثة الآن، وهي عبارة عن مجموعة من الصدمات .

الإلحاد والتكفير وتقويم دور الانترنت الإسلامي

لقد استطاع كل فرد الآن أن يعيش في عالم من توثيقه الذاتي، يستطيع هو بنفسه أن يفترضه وأن يضع حدوده ومحددات التعامل معه بل يستطيع أن يشكل ألوانه وأفراده وطرائق الحياة في ظله والرؤية الواسعة للمحيط العالمي الذي كشفه الانترنت، واستطاع معه كل مستخدم له أن يكشف كثيرًا من المعلومات والمتغيرات من حوله أثرت تأثيرًا بالغًا في البصيرة الفردية والاجتماعية للمجتمعات المختلفة.

كل الأفكار متاحة، وكل الأحاديث منبسطة، وكل المذاهب معروضة للانكشاف والنقد والانتماء لها، واختلط القسمان المكونان للتصور عند الأفراد وهما الواقع والخيال،ونتج من خلطهما عالم جديد يعيشه المتصفح طوال ساعات استخدامه للإنترنت.

لقد اكتست الحياة بلون آخر سواء على المستوى الاجتماعي أو التربوي أو حتى الممارسات السياسية، واختلفت الأعراف في هذا العالم الافتراضي الذي يحياه متصفح الانترنت، مما أنذر بتراجع مستوى الالتزام بالقيم من ناحية، وترهل في الضبط الاجتماعي كمرجع حاكم للأفراد من ناحية أخرى.

المعاني الداخلية التي كانت تتصارع في نفوس الأفراد صارت الآن يتم التعبير عنها صراحة على صفحات الانترنت، والأفكار التي كان أصحابها يترددون كثيرًا في الإفصاح عنها صاروا يتبنونها علانية، مما أدى لظهور ما نستطيع أن نسميه إعلان مستوى الوعي وينطبق ذلك على الأفراد والمجموعات والجماعات سواء بسواء وإن كان المنطلق الأكبر يبتدئ فردياً وبالطبع لم يمكن لأجهزة الاستخبارات العالمية أن ترى هذا الوصف وهذا التحول يحدث أمامها ولا تحاول أن تشارك فيه وتستغله في صالحها، بل لا نبالغ إذا قلنا إن الانترنت صار مرتعًا خصبًا لتلك الأجهزة العالمية خصوصًا للدول المتقدمة ترسم فيه ما تشاء من المخططات وتنسج عبره ما يساعدها من الشبكات على أوسع قدر من التكنولوجيا والتقنية وتلك الحالة المقلقة لحكماء العالم صاحبها بحث حثيث عن طرائق لمواجهة الحدث المتنامي الذي لا يبدو له منتهى ظاهرًا على مستوى التقدم التقني، فلا يستطيع إنسان مهما كانت قدرته العلمية أن يتصور مدى ما يمكن للتقدم في هذا المجال أن يوصلنا ومدى ما يمكن أن تصنعه ثورة الاتصالات والتواصلات والمعلومات بين أبناء الجنس البشري بعضها البعض الجميع من هؤلاء الحكماء بدا حريصًا على قيمه وأعراف قومه، وبدا مرعوبًا من عملية الذوبان التي تحدث للشباب والأبناء وتتقدم نحو الأكبر سنًا شيئًا فشيئًا فتغير أنماط الحياة وربما تأتي على الأخضر واليابس من العادات المجتمعية البشرية

المتعارف عليها عبر القرون وعلى الجانب الآخر مكنت تلك التقنية الاليكترونية من قدرة أوسع كثيرًا في عرض معالم الإسلام وقيمه وقواعده، وساعدت في نشر معانيه وتوصيف طرائقه في تناول الكون والحياة لكن خللًا ما قد حدث أثناء ذلك العباب من المعلومات والعوالم الافتراضية التي يعيشها الأفراد وبرزت كثير من الأفكار الهشة تارة والسلبية تارة والغالية تارة أخرى، واستطاعت أن تنمو في تلك البيئة سابقة الوصف، ما بذر مئات البذور من الغلو والتطرف والفكر المنحرف الذي دعم في أحيان ليست بالقليلة سلوكًا ضارًا بالأفراد والمجتمعات ونؤكد هنا على محورين: أولًا: عملية الانحراف والغلو والتطرف وكيف تتم خطواتها فعليًا في الانترنت:اتخذت تلك العملية مجموعة خطوات متتابعة ومتراكمة كونت في النهاية انتشارًا لمفاهيم الغلو والتطرف على الانترنت، ونستطيع تشبيه تلك العملية بما يحدث داخل جسم الإنسان عندما يصاب بمرض شديد كمرض اللوكيميا لا تقوى خلاياه البيضاء على مقاومته في البداية لأنها غير مكتملة النمو، وتظل ترسل إلى المخ إشارات بضرورة تكوين خلايا للمقاومة فتتكاثر الخلايا غير كاملة النمو وعديمة الأثر حتى تصير ورمًا قد يقضي على الإنسان.

فعندما وجد البعض فرصة فسيحة له للرد على ما يعتبره أخطاء قد يقرؤها على الشبكة من المصادر العالمية المختلفة، ومن ثم يرى من

واجبه الذاتي الرد على هذه الأخطاء التي تخالف قناعاته بما يظن أنه سيوقف الفكرة وصاحبها ويمنع انتشارها ويقلل من قدرهاثم الرد على الشبهات ويقصد به هنا الردود على شبهات قد يطرحها البعض من أصحاب الرؤى المخالفة للإسلام من الملحدين أو العلمانيين، ومن ثم ينبري للرد عليها، وبالطبع يتطور الرد والرد الآخر والشبهة والأخرى، بما يساعد في إشعال الصراع الذى يؤدى بالبعض إلى التعامل بغضب بالغ يظهر في استخدام الكلمات والتعبيرات الغير منضبطة شرعيًا أو ربما أدبيًا ثمعدم تجانس الرؤية فهناك جدل قد حدث بين أصحاب الاتجاهات المختلفة من حيث رؤيتهم لعالم الانترنت وكيفية التعامل معه، ففي حين رأى البعض أن الانترنت هو إحدى نتائج الحضارة في سياق عملية التحديث الفكري، بما يستلزمه ذلك من تعامل متوازن مع الفكر الآخر، ظلت شريحة واسعة تتعامل معه بمنظور المؤامرة إلى وقت قريب ومن ثم أولت كل منتجاته تأويلًا يلائم نظرية المؤامرة وتعاملت معها على اعتبار منتجاته محاولات تغريبية محضة وسهام موجهة لتضييع الهوية.

ثم بدأت نظرية الصراع في النشوء والانتشار على الانترنت، وهو صراع متعدد الأقطاب، فأحدها يتوسع فيراه فرصة وقناة يمكن الاستفادة منها عن طريق اختلاطها بالواقع بل ووسيلة دعوية حسنة يمكن عن

طريقها توصيل الأفكار الإسلامية البناءة للعالم بأسره، وآخرون حاولوا الاستفادة من منتجاته والتعامل معه مع الحذر الظاهر من الهويات المتغايرة ذات التأثير، ونوع ثالث تعامل مع الموقف على خلفية صراعية مع الغرب وأعداء الإسلام فغلب التشنج والحدة على رؤيته ونظرته ثم حدث تلاق بين أصحاب أفكار الغلو في ذلك العالم الافتراضي وبين الواقع المحسوس، وتم تكوين علاقات نتج منها تلاقٍ في الأفكار تارة أو بث للأفكار من جانب لجانب تارة، وحدث ما يمكن أن نسميه التشابك والتعاضد بين أفراد الغلو في العالم الافتراضي وأفراده في واقع الحياة في ظل المتاح الواسع على شبكة الانترنت.

مخالفات شرعية على الإنترنت

وهذه بعض المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض من يسيء استخدام الإنترنت للتنيّه على خطرها .

أوّلاً : مخالفات تتعلق بزيارة المواقع المحرمة ، ومنها :

١ ـ مواقع الكفر والإلحاد على اختلاف أشكالِها وصورها دون وجود علم شرعي للزائر يقيه من الشبهات.

٢ ـ مواقع أهل البدع كالرافضة والصوفية والأشاعرة والاباضية وغيرهم دون وجود علم شرعي للزائر يقيه من الشبهات.

٣ ـ مواقع أهل الاتّجاهات المخالفة للإسلام كالعلمانية والحداثة والقومية ونحوها .

٤ ـ مواقع الأفلام والصور الإباحية .

٥ ـ مواقع الأغاني والموسيقى .

٦ ـ مواقع الأفلام والفيديو المحرمة مثل : المسرحيات والتمثيليات وعروض الأزياء والرقص .

٧ ـ مواقع تعليم الانتحار والسرقة والتجسس .

٨ ـ مواقع الربا والقمار والمعاملات المحرمة .

٩ ـ مواقع التعارف والصداقة بين الجنسين .

ثانياً : مخالفات تتعلق بمواقع المحادثات والشات ومنها :

١ ـ التحدث مع الجنس الآخر غيرالمَحْرَم بلا غرض شرعي .

٢ ـ التحدث في قضايا الغزل والحب .

٣ ـ التحدث في موضوعات الجنس والعلاقات المحرمة .

٤ ـ إضاعة الأوقات حتى ولو كان الكلام في أصله مباحاً .

٥ ـ ما يوجد في بعض مواقع المحادثات من إمكانيّة مشاهدة صورة الرجل للمرأة والعكس .

ثالثاً : مخالفات تتعلّق بساحات الحوار والمنتديات ، ومنها :

١ ـ كتابة الأخبار المكذوبة ونشر الشائعات المفتعلة .

٢ ـ إيذاء المسلمين والتشهير بهم .

٣ ـ الطعن في المسلمين بغير حق .

٤ ـ تنقّص علماء الأمّة و حرّاس الشريعة و نشر زلاّتهم ومثالبهم .

٥ ـ تبادل الاتّهامات الجائرة ، وإلقاء الكلام على عواهنه بلا بَيّنة .

٦ ـ كشف الأسرار المتعلقة بمصالح المسلمين .

٧ ـ القول على الله بغير علم ، والتحدث في المسائل الشرعية والفتوى من غير المختصّين .

٨ ـ إضاعة الأوقات في المهاترات الفارغة .

رابعاً : مخالفات تتعلّق بالبريد الاكتروني والرسائل ، ومنها :

١ ـ تبادل الصور وعناوين المواقع الإباحية .

٢ ـ تبادل رسائل الغرام والغزل بين الجنسين .

٣ ـ إرسال بطاقات التهاني بأعياد الميلاد وفى المناسبات المحرّمة .

٤ ـ اختراق صناديق الآخرين بغير عذرٍ شرعي ظاهر .[1]

---

١ ـ الانترنت ماله وما عليه ـ أسامة عبد الرحمن ٧٢ـ٧٤